يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال يوم الثلاثا ولذلك يقول انه يوم ثقيل وخلق مواضع الانهار والشجر والقرى يوم الاربعا وخلق الطير والوحش والسباع والهوام والآفة يوم الخميس وخلق الانسان يوم الجمعة وفرغ من الخلق يوم السبت ولكن في حديث مسلم عن ابي هريرة قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فقال خلق الله التربة يوم السبت وخلق الجبال يوم الاحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثا وخلق النور يوم الاربعا وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة في آخر الخلق في آخر ساعة من النهار فيما بين العصر الى الليل فان قيل الايام انما كانت بدوران الافلاك وانما كان ذلك بعد تمام الخلق بالفعل اجيب بان المقدار في مقدار يومين او بنوبتين خلق في كل نوبة ما خلق في اسرع ما يكون قال البيضاوي ولعل المراد من الارض ما في جهة السفل من الاجرام البسيطة ومن خلقها في يومين انه خلق لها اصلا مشتركا ثم خلق لها صورا بها صارت انواعها وكفرهم بها الحادهم في ذاته تعالى وصفاته وقرا قالون وابو عمرو وهشام بتسهيل الثانية كالياء بخلاف عن هشام وادخلوا بين الهمزة المخففة والمسهلة الفا وورش وابن كثير ولتسهيل الثانية من غير ادخال والباقون بتحقيقهما من غير ادخال ولما ذكر كفرهم بالبعث وغيره عطف على تكفرون قوله تعالى **وتجعلون له** اي مع هذا الكفر **اندادا** من الخشب المنجور ومن الحجر المنحوت شريكا في العبود ولما بكتهم على قبح معتقدهم عظم ذلك بتعظيم شانه سبحانه فقال تعالى **ذلك** الاله العظيم **رب العالمين** اي موجدهم ومربيهم وذلك يدل قطعا على جميع ما له من صفات الكمال ولما ذكر تعالى ما هم به مقرون من ابداعها اتبعه بثلاثة انواع من الصنع العجيب والفعل البديع بعد ذلك فالاول قوله تعالى **وجعل فيها رواسي** اي جبالا ثوابت وهو مستانف ولا يجوز عطفه على صفة الموصول للفصل بينهما باجنبي وهو قوله تعالى وتجعلون فانه معطوف على لتكفرون كما مر فان قيل ما الفائدة في قوله تعالى **من فوقها** ولم يقتصر على قوله وجعل فيها رواسي كما اقتصر على قوله تعالى وجعلنا فيها رواسي شامخات وقوله تعالى وجعلنا في الارض رواسي ان تميد بكم وقوله تعالى وجعل فيها رواسي اجيب بانه تعالى لو جعل لها رواسي من تحتها لاوهم ذلك ان تلك الاساطين التحتانية هي التي امسكت هذه الارض الثقيلة عن النزول ولكنه تعالى قال جعلت هذي الجبال الثقال فوق الارض ليرى الانسان بعينه ان الارض والجبال الثقال على اثقال وكلها مفتقرة الى ممسك وحافظ وما ذاك الحافظ المدبر الا الله تعالى ولما هيا الارض لما يراد منها ذكر ما اودعها وهو النوع الثاني بقوله تعالى **وبارك فيها** اي

بما خلق

بما خلق من البحار والانهار والاشجار والثمار وغير ذلك وقال ابن عباس يريد شق الانهار وخلق الاشجار والثمار وخلق اصناف الحيوانات وكلما يحتاج اليه من الحيوانات النوع الثالث قوله تعالى **وقدر فيها اقواتها** اي اقوات اهلها بان عين لكل نوع ما يصلحه ويعيش به وقال محمد بن كعب قدر الاقوات قبل ان يخلق الخلق والابدان او اقواتا تنشا منها بان خص حدوث كل قوت بقطر من اقطارها فهو اضافة القوت الى الارض لكونه من تلك الارض حادثا فيها لان النحاة قالوا يكفي في حسن الاضافة ادنى سبب فالشي مضاف الى فاعله تارة والى محله اخرى اي قدر الاقوات التي يختص حدوثها بها وذلك لانه تعالى جعل بلدة معدنا لنوع من الاشيا المطلوبة حتى ان اهل هذه البلدة يحتاجون الى الاشيا المتولدة في تلك البلدة وبالعكس فصار هذا المعنى سببا لرغبة الناس في التجارات واكتساب الاموال لتنتظم عمارة الارض كلها باحتياج بعضهم الى بعض فكان جميع ما تقدم من ابداعها وابداع ما ذكر من متاعها دفعة واحدة على مقدار لا ينفد ومنهاج بديع دبره في الازل وارتضاه وقدره فامضاه لا ينقص عن حاجة المحتاجين اصلا وانما ينقص توصلهم او توصل بعضهم اليه فلا يجد له حينئذ ما يكفيه وفي الارض اضعاف اضعاف كفايته ثم ذكر فذلكة خلق الارض وما فيها فقال تعالى **في اربعة ايام** اي مع اليومين الماضيين كقولك بنيت بيتي في يوم واكملته في يومين اي بالاول وقال ابو البقا في تمام اربعة ايام ولولا هذا التقدير لكانت ثمانية يوما في الاول وهو قوله تعالى الارض في يومين ويوما في الاخر وهو قوله تعالى فقضاهن سبع سموات في يومين واربعة في الوسط وهو قوله تعالى في اربعة ايام فان قيل انه تعالى لما ذكر خلق الارض في يومين فلو ذكر انه خلق هذه الانواع الثلاثة الباقية في يومين آخرين كان ابعد عن الشبهة وعن الغلط فلم ترك التصريح بذكر الكلام المجمل اجيب بان قوله تعالى في اربعة ايام **سواء** اي استوت الاربعة استوا لا يزيد ولا ينقص فيه فائدة زائدة على ما اذا قال خلقت هذه الثلاثة في يومين لانه لو قال تعالى خلقت هذه الاشيا في يومين لا يفيد هذا الكلام كون اليومين مستغرقين في تلك الاعمال لانه قد يقال عملت هذا العمل في يومين مع ان اليومين ما كانا مستغرقين بذلك العمل اما لو ذكر الارض وخلق هذه الاشيا ثم قال في اربعة ايام سواء دل على ان هذه الايام الاربعة صارت في تلك الاعمال المستغرقة من غير زيادة غير زيادة ولا نقصان ولم يفعل تعالى ذلك في اقل من لمح البصر مع تمام القدرة عليه لان هو ادل على الاختيار وادخل في الابتلا

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)